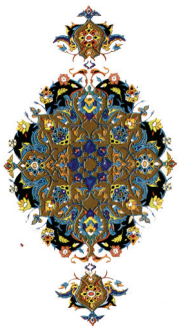

الهوية الوطنية للمرأة العراقية ومفهومها وتحديات تفعيلها وسبل تعزيزها في المجتمع

أ.م. د. صبا حسين
جامعة بغداد/مركز دراسة المرأة

وقائع مؤتمر السنوي الخامس
نحو ستراتيجية لتنمية المرأة على وفق الهوية الوطنية والأجتماعية
الأربعاء ٢٠٢٥/٥/٢١

المستخلص:

يتجسد مفهوم الهوية الوطنية بعلاقة ميثاقية تربط الفرد بأرضه فهذه العلاقة تتصف بالهوية الوجودية لشخص, حيث تعتبر الدليل لانتمائه والجوهر الاساس الذي يستند عليه في بناء مرجعيات من افكار ومعتقدات فهو الانتماء الاول الذي يتمثل برابطة شعورية داخلية تجاه الرقعة الجغرافية التي يقطنها الفرد وهذه الغريزة الشعورية هي بالأساس غريزة فطرية لا تستقر بالكائنات البشرية فحسب بل تسكن اغلب الكائنات الحية حسب المتطلبات الطبيعية للأحياء وحسب فكرة ارتباطهم بمكان وزمان معينين فهي تعمل كقوة مغناطيسية تشدهم تجاه الاماكن التي يقطنونها او البيئة التي يحيون وسطها لتمثل رابطة قوية يتسلحون بها تجاه الغرباء او الدخلاء ولتشكل بالتالي قوة اسناد قائمة على استعدادهم الدائم للدفاع عنها وحمايتها. وفي ضوء ذلك تم اختيار عنوان البحث « الهوية الوطنية للمرأة العراقية ومفهومها وتحديات تفعيلها وسبل تعزيزها في المجتمع « وتم تقسيمه الى عده محاور اهتم الاول بإعطاء صورة واضحة عن مفهوم المواطنة من خلال تعريفها وتحديد عناصرها واهم الاشكاليات التي تواجهها ،اما المحور الثاني فقد وضح الهوية الوطنية للمرأة العراقية ، والثالث فقد سلط الضوء على التحديات التي واجهت المواطنة في المجتمع العراقي وقد تحدثنا فيه الى اهم سبل التي تجعل قيم المواطنة قوية وراسخة في المجتمع من خلال الاسرة والتعليم والاعلام والتعاون بين صانع القرار والمثقفين والاكاديميين لإنجاح من اجل ايجاد صياغة واضحة للهوية الوطنية .

الكلمات المفتاحية :الهوية الوطنية، المرأة، المواطنة، المجتمع

Abstract:

The concept of national identity is embodied in a covenantal relationship that connects the individual to his land. This relationship is characterized by the existential identity of a person, as it is considered evidence of his belonging and the basic essence upon which he relies in constructing references of ideas and beliefs. It is the primary belonging, represented by an internal emotional bond toward the geographical area in which the individual resides. This emotional instinct is essentially an innate instinct that does not settle. Not only with human beings, but also with most living beings, according to the natural requirements of living things and according to the idea of their connection to a specific place and time, it works as a magnetic force that draws them towards the places they inhabit or the environment in which they live, to represent a strong bond that they arm themselves with against strangers or intruders, and thus to form a support force based on their constant readiness to defend and protect it. In light of this, the title of the research was chosen: "The National Identity of Iraqi Women, Its Concept, Challenges of Activating It, and Ways to Strengthen It in Society." It was divided into several axes. The first was concerned with giving a clear picture of the concept of citizenship by defining it, identifying its elements, and the most important problems it faces. The second axis clarified the national identity of Iraqi women, and the third shed light on... The second axis clarified the na-

tional identity of Iraqi women, and the third shed light on the challenges faced by citizenship in Iraqi society. We discussed the most important ways to make the values of citizenship strong and firmly rooted in society through the family, education, media, and cooperation between decision-makers, intellectuals, and academics to succeed in creating a clear formulation of the national identity.

Keywords: national identity, women, citizenship, society

أولاً: مفهوم الهوية الوطنية واهم التحديات التي تواجه تطبيقها في المجتمع .

الهوية الوطنية هي الخصائص والسمات التي تتميز بها، وتترجم روح الانتماء لدى أبنائها، ولها أهميتها في رفع شأن الأمم وتقدمها وازدهارها، وبدونها تفقد الأمم كل معاني وجودها واستقرارها، بل يستوي وجودها من عدمه، وهناك عناصر للهوية الوطنيّة لا بد من توفرها، وقد يختلف بعضها من أمّة لأخرى (قنديل ،غدي حسن ، مجلة ،٢٠٢٢) .

تعرف الهوية الوطنية بانها :- « مجموع السمات والخصائص المشتركة سواء كانت تاريخية وثقافية واجتماعية ونفسية وسياسية وكذلك الشعور بالتضحيات لمجتمع يقطن وطن معين عن غيره ،وفي ظل حكومة تمثل كل او معظم هذا المجتمع ويعتز بها وتشكل جوهر وجوده وشخصيته المتميزة ويدين المجتمع بالولاء لها (جاسم ،خيري عبد الرزاق ،مجلة ، ٢٠١٩) .

لذا يمكن القول ، بان الهوية الوطنية هي الشعور بالانتماء والولاء للوطن وللقيادة السياسية ،ومن أخطر التحديات التي تواجه بناء المجتمع الداخلي وتؤثر في وحدته الوطنية ويجب على المواطن أي كان انتماؤه أن يكون ولاؤه للوطن لا للقبلية أو الحزب أو التكتل الذي ينتمي له لأنهم زائلون لا محالة والوطن باقي على مدى الدهر وهذا لا يتحقق سوى من خلال إحساسه بأن الدولة وليست القبلية هي مصدر الثواب والعقاب والمانحة والمانعة له الأمر الذي يعني الحد من هيمنة أي منهم فكرا وسلوكا على أفراد الشعب جدلية العلاقة بين الديمقراطية والهوية الوطنية والمجتمع والمدني ((الخزعلي ، امل هندي ،٢٠٠٦ ، ص١٣١) .

للهوية الوطنية عناصر ومكونات أساسية ينبغي أن تكتمل حتى تتحقق و المكونات هي:

١ – الانتماء :

إن من لوازم الهوية الوطنية هو الانتماء للوطن ، شعور داخلي يجعل المواطن يعمل بحماس وإخلاص للارتقاء بوطنه والدفاع عنه. ومن مقتضيات الانتماء أن يفتخر الفرد بالوطن والدفاع عنه والحرص على سلامته. فالمواطن بطبيعته منتم لأسرته ولوطنه ولدينه وتعدد هذه الانتماءات لا يعني تعارضها بل هي منسجمة مع بعضها ويعزز بعضها البعض الآخر .

٢ – الحقوق :

إن مفهوم الهوية يتضمن حقوقاً يتمتع بها جميع المواطنين وهي في نفس الوقت واجبات على الدولة والمجتمع منها :

- أن يحفظ له الدين.
- حفظ حقوقه الخاصة.
- توفير التعليم.
- تقديم الرعاية الصحية.
- تقديم الخدمات الأساسية.
- توفير الحياة الكريمة.
- العدل والمساواة.
- الحرية الشخصية وتشمل حرية التملك، وحرية العمل، وحرية الاعتقاد، وحرية الرأي.

هذه الحقوق يجب أن يتمتع بها جميع المواطنين بدون استثناء سواء أكانوا مسلمين أم أهل كتاب أم غيرهم في حدود التعاليم

الإسلامية فمثلاً حفظ الدين يجب عدم إكراه المواطنين من غير المسلمين على الإسلام قال تعالى : لا إكراه في الدين (البقرة : ٢٥٦) ، وكذلك الحرية فهي مكفولة لكل مواطن بغض النظر عن دينه أو عرقه أو لونه، بشرط ألا تتعدى إلى حريات الآخرين أو الإساءة إلى الدين الإسلامي (الكواري ،علي خليفة ، بيروت ٢٠٠٤، ٩٣) .

٣ – الواجبات :

تختلف الدول عن بعضها البعض في الواجبات المترتبة على المواطن باختلاف الفلسفة التي تقوم عليها الدولة، فبعض الدول ترى أن المشاركة السياسية في الانتخابات واجب وطني، والبعض الآخر لا يرى المشاركة السياسية كواجب وطني. ويمكن إيراد بعض واجبات المواطن منها احترام النظام ، عدم خيانة الوطن، الحفاظ على الممتلكات ، الدفاع عن الوطن، المساهمة في تنمية الوطن...

هذه الواجبات يجب أن يقوم بها كل مواطن حسب قدرته وإمكانياته وعليه الالتزام بها وتأديتها عل ى أكمل وجه وبإخلاص .

٤ – المشاركة المجتمعية :

إن من بين أبرز سمات الهوية أن يكون المواطن مشاركاً في الأعمال المجتمعية، والتي من أبرزها الأعمال التطوعية فكل إسهام يخدم الوطن ويترتب عليه مصالح دينية أو دنيوية كتقوية أواصر المجتمع، وتقديم النصيحة للمواطنين وللمسؤولين يجسد المعنى الحقيقي للمواطنة.

٥ – القيم العامة :

وتعني أن يتخلق المواطن بالأخلاق الإسلامية والتي منها :

– الأمانة : ومن معاني الأمانة عدم استغلال الوظيفة أو المنصب لأي غرض شخصي .

– الإخلاص : ويشمل الإخلاص لله في جميع الأعمال، والإخلاص في العمل الدنيوي واتقانه، والإخلاص في حماية الوطن.

– الصدق : فالصدق يتطلب عدم الغش أو الخداع أو التزوير، فبالصدق يكون المواطن عضواً نافعاً لوطنه.

– الصبر : يعد من أهم العوامل التي تساعد على ترابط المجتمع واتحاده.

– التعاضد والتناصح : بهذه القيمة تجعل المجتمع مترابطاً ، وتتألف القلوب وتزداد الرحمة فيما بينهم(الكواري ،علي خليفة ، بيروت ٢٠٠٤) .

كما انها تعني الانتظام العام في المجتمع وفق مبدأ أخلاقي ضمن نسيج مجتمعي متماسك، قائم على التعاون والمحبة واحترام العادات والتقاليد والأسرة والبيئة والتمسك بالقيم الدينية السائدة واحترام الرأي الآخر ومعتقده ووجهة نظره إن لم تمس القيم وسيادة الوطن – (الجابري ، محمد عابد ، بيروت ، ١٩٩٨) .

كما تسلط الضوء على قيام الدولة بواجباتها نحو المواطن ، التي جاءت نتيجة عقد تاريخي معه . لذا فإن الإهمال أو التعالي أو الفساد الحكومي والإداري يضعف من نسيج المجتمع ومنعته ويضع الوطن في خطر الضياع مع تصاعد الرفض والاحتجاج على الممارسات الخاطئة للدولة في تسيب الأعمال الحكومية وانعدام المسؤولية الوطنية ، التي يطلبها المنصب أو المركز في الإخلاص والولاء لخدمة المواطن ، التي تعني الولاء للوطن وتحصينه والإخلاص له (الموسوي ،جواد مطر ، مجلة ،٢٠١٠) .

فالهوية الوطنية بشكل بسيط وبدون تعقيد هي انتماء الإنسان إلى بقعة أرض ،أي الإنسان الذي يستقر بشكل ثابت داخل الدولة أو يحمل جنسيتها ويكون مشاركاً في الحكم ويخضع للقوانين الصادرة عنها ويتمتع بشكل متساوي مع بقية المواطنين بمجموعة من الحقوق ويلتزم بأداء مجموعة من الواجبات تجاه الدولة التي ينتمي لها ، ومن هذا المنطلق نستطيع أن نتعمق في مفهوم الهوية وما يترتب عليها من أسس و كيفية منح المواطنة وغير ذلك من مفاهيم لم نمارسها في حياتنا اليومية ،فالمواطن هو الإنسان الذي يستقر في بقعة أرض معينة وينتسب إليها ،أي المكان الإقامة أو الاستقرار أو الولادة أو التربية

،أي علاقة بين الأفراد والدولة كما يحددها قانون تلك الدولة وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة ,ولكن هل يولد الإنسان مواطناً ومتى يصبح الفرد مواطناً حقيقياً .إذا العنصر الأساسي في مفهوم الهوية الوطنية هو الانتماء الذي لا يمكن أن يتحقق بدون تربية المواطنة فهي ضرورية (الموسوي ،جواد مطر ، مجلة ،٢٠١٠) .

وتعترض هذه الاجراءات عدة تحديات منها :

١ – تعدد وتنوع واختلاف المكونات الاجتماعية والثقافية التي تبدأ بالقومية والدين واللغة وتنتهي بالقبيلة والطائفة.

٢ – تعدد الولاءات والانتماءات، التي تستقطب كل واحدة منها مشاعر الولاء الاجتماعي حولها.

٣ – النزعة الابوية التي تسيطر على البنية الفكرية والاجتماعية والثقافية، التي تقوم عليها علاقات القرابة وصلة الدم وما يرتبط بها من قيم واعراف ما زالت تمارس تأثيرها على طرائق التفكير والعمل والسلوك وعلى منظومة القيم والمعايير وقواعد السلوك وشبكة العلاقات الاجتماعية، ويولدان آليات دفاع ذاتي للحفاظ على الهوية(الجبوري ، نظلة احمد ، مجلة ، ٢٠٠٧) .

ويمكن القول ، بان ازمة الهوية الوطنية في العراق هي قبل كل شيء ازمة وعي بمفهوم الحرية ولغة التفاهم والحوار مع الآخر، بمعنى آخر هي ازمة عدم ادراك الفرد اهمية الانتماء لأرض الوطن وازمة ثقافة للمواطنة لم تكتمل ولم يتم نضجها (قنديل ،غدي حسن ،مجلة ، ٢٠٢٢) .

ورغم كل ذلك فان الهوية الوطنية تتعزز بالمعرفة بكل ما يخص الوطن، معرفة تاريخية، معرفة جغرافية، معرفة تراثه واثارة والسياحية، معرفة منجزات الدولة. الوعي بكل هذا مطلوب لكل الأفراد المواطنين منذ البداية، إي في المدارس والجامعات وفي وسائل الإعلام، ولكن مجرد التوعية بكل ما سبق ذكره، من دون فعل ملموس يظل مجرد كلام يتم الاستماع إليه– (الجابري ، محمد عابد ، بيروت ، ١٩٩٨) .

فلا يجوز الكلام عن حرية الأمم والشعوب، وحرية المواطن منقوصة، ولا يجوز الكلام عن العدل والعدالة، وعن الإصلاح و الاهمال المالي والإداري تعاني منها المؤسسات الاجتماعية ،كل هذا الكلام يبقى مجرد كلمات إذا لم يقترن بالفعل والانجاز، وعندما يترافق القول مع الفعل، فإن وعي المواطن يتعزز بانتمائه إلى وطنه، وتنمو الهوية الوطنية ويصبح لديه الجاهزية للتضحية من اجل الوطن (الجبوري ، نظلة احمد ، مجلة ، ٢٠٠٧) .

ثانياً:الهوية الوطنية للمرأة العراقية

تؤدِّي المرأة دوراً كبيراً في المجتمع بدايةً من الأُسْرة وحتى المؤسسات التربوية والصحية، وهي تُعدُّ عماد الأسرة في معظم المجتمعات الإسلامية، حتى إنّها أحياناً تتقمّص دور الأب من جانب تنشئة الطفل كونه أكثر احتكاكاً بها، فيتلقى منها الكثير من الخصال، لذلك هي أيضاً بمثابة القدوة والنواة في الأسرة، ويتعيّن عليها أيضاً أن تلعب هذا الدور في المؤسسات التربوية خصوصاً والمؤسسات الصحية.

فالمرأة العراقية ساهمت بشكل فعال في الحفاظ على الهوية الوطنية والمشاركة الفعالة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية التي شهدها المجتمع . فقد أثبتت دورها البارز عبر التاريخ في حماية القيم والمبادئ التي تشكل أسس المجتمع العربي، حيث لا تقتصر مهمتها على الحفاظ على التراث فحسب، بل تسهم أيضًا في توجيه طاقة الشباب نحو الإنتاجية والمشاركة المجتمعية والمسؤولية الوطنية.

كتب التاريخ تشير بشكل واضح عبر صفحاتها عن الادوار المشرفة التي جسدت روح الهوية الوطنية ، عندما اندلعت ثورة العشرين في العراق ضد الاحتلال البريطاني، لم تمنع الطبيعة العشائرية المحافظة من لعب المرأة العراقية دوراً في الثورة. ورغم أنها لم تلعب دوراً مباشراً في المعارك، إلا انها تحملت أعباء الإسناد وإعداد المؤونة وبعض عمليات الرصد والاستطلاع، إلى جانب تلك الأدوار، برز دور المرأة في شحذ همم المقاتلين من خلال الأشعار والأهازيج الثورية، ومن أبرز النساء في هذا المجال كانت (جلثومة العارضيّة) ،التي لقبت بـ»شاعرة ثورة العشرين الكبرى».، حيث رافقت المقاتلين إلى ساحات المعارك التي شارك فيها زوجها وأولادها الثلاثة، فإنها كانت تقف في ساحة المعركة وتنشد أشعاراً حماسية لحثّ الثوار على الاستبسال

في القتال.وحتى بعد مقتل زوجها واثنين من أولادها في المعارك، لم تتوقف عن مرافقة المقاتلين وحثّهم على مواصلة القتال ضد الاحتلال (نوفل ، فاطمة يوسف محمد اسماعيل ، مجلة ، ٢٠٢٠) .

واستمر موقفها الداعم للهوية الوطنية مع تغير الاحداث التي شهدتها الساحة السياسية العراقية ، فمواقفها الوطنية شجع الاحزاب الوطنية العراقية الى تبني قضايا المرأة والدفاع عن حقوقها ،مما شجعها في الوقت ذاته للانتماء الى بعض الاحزاب السياسية والمشاركة في التظاهرات والاعتصامات وتعرض البعض منهن الى الاعتقال. وكان لها وقفة واضحة من الحد من الافكار الفاشية والنازية، حينما قدمت مجموعة من النساء عام ١٩٤٤ بطلب ترخيص لتأليف اللجنة النسوية لمكافحة الفاشية الى جانب رفع الوعي لأدراك اخطار الفاشية النازية على الإنسانية ،وهذا ما سعت الية (اللجنة النسوية لمكافحة النازية والفاشية).

ولم تكن المرأة العراقية بعيدة عن الاحداث التي شهدتها الساحة السياسية فقد رفضت كل اشكال الاحتلال والاستغلال ، فوقفت لبنود معاهدة بورتسموث ١٩٤٨، وتقدمت ساحة المظاهرات اثناء الانتكاسة التي حصلت بعد الوثبة نتيجة للأحكام العرفية والقمع من قبل السلطة الحاكمة آنذاك ، ولها دور في انتفاضة تشرين الثاني١٩٥٢م ، بالإضافة إلى معارضتها لاشتراك العراق في حلف بغداد ، كما شاركت في ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م ، التي يمكن اعتبارها نقطة انطلاق لمشاركة المرأة في الحياه السياسية حينما أصدرت الحكومة العراقية قوانين جديدة اعطت الحق للمرأة ممارسة حقوقها السياسية بعد أن حُرمت منها زمنًا طويلاً. (حسين ،صبا القاهرة ٢٠٢٤)،

بعد عام ٢٠٠٣ وما ترتب علية من تغييرات واضحة في معالم المجتمع العراقي بكل أبعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وبقدر تعلق الامر بالمرأة ومدى مشاركتها في دعم الهوية الوطنية نجد رائدات تمكن من الحفاظ على الهوية الوطنية من خلال مواقف الشجاعة المشرفة في الدفاع والتصدي لكل ما يتعلق بالتماسك الاجتماعي والتعايش السلمي. نذكر على سبيل المثال الشيخة امية الجبارة ، ناشطة مدنية تهتم في شؤون المرأة رئيس منظمة مجلس المرأة العراقية والعربية ، عضو فعال في منظمة نساء بلا حدود، ساعدت النازحين خلال الفيضانات والحروب التي تعرض لها البلد، وعرفت بالشجاعة والكرم ولها مقوله مؤثرة (نحن احفاد حمورابي لا نسمح لبلدنا أن يكون بلد تحكمه شريعة الغاب) (زيدان ،عذراء اسماعيل ، بغداد، ٢٠٢٤) .

وعلى المنوال ذاته ، تم انشاء فرقة قتالية نسوية ضمن اكثر من ٢٠٠ امرأة في ديالى بمسمى بنات العراق لمحاربة الارهاب الافكار المتطرفة، وهنالك العديد من الشخصيات النسائية تم تسجيل موقفهن البطولي كوسام شجاعة في صفحات الكتب لتكون دليلا واضحا لوعيها الوطني ودورها في الحفاظ على الهوية الوطنية من خلال مواجهة الاخطار بشجاعة وحكمة .

ثالثاً: سبل تعزيز الهوية الوطنية

يمكننا القول ان من اهم العوامل التي تعززي الهوية الوطنية لدى المجتمع بصورة عامة تتمثل بما يأتي :

– تعزيز العقيدة الدينية السليمة من خلال رفع مستوى الوعي الديني بوسائل علمية وقانونية.
– نشر الوعي بأهمية اللغة العربية وزيادة مكانتها في المجتمع.
– تطوير القانون الإنساني الذي يوضح المبادئ والقيم التي تشكل ثقافة المجتمع.
– وضع معايير وقوانين تتيح متابعة وتحليل ما يحدث في قيم الشباب، والتصدي للمحتوى الإعلامي المبتذل والمدمر الذي يتدفق عبر وسائل الإعلام والمواقع الإلكترونية.
– مراعاة أهمية التنشئة الاجتماعية في تعزيز التكيف والتواصل بين أفراد المجتمع.
– تعزيز روح المواطنة الصالحة في المجتمع (الدعجاني ، محمد سعيد ، مجلة ، ٢٠٢٢) .

يمكننا القول بان الهوية الوطنية هي مجموع القيم والعادات واللغة الدين والتاريخ والاشياء المادية المشتركة والتي تكون مصدرا للوفاق والتضامن الاجتماعي بين الافراد وبالتالي تعزز الهوية الوطنية لدى الطفل يتمثل في تنمية شعوره بالتعلق نحو الرموز الثقافية الدالة على الهوية الوطنية للمجتمع الذي ينمتي اليه بحيث تصبح جزء من هويته وشخصيته التي تشكل تفرده وتميزه

عن باقي الافراد في المجتمعات الأخرى(الحارثي ، سها ، الروقي ، راشد محمد عبود ، مجلة ، ٢٠٢٠)، .

ثالثا: سبل تعزيز الهوية الوطنية في المجتمع

يرتبط مفهوم الهوية الوطنية وممارستها بشكل اساسي بالدولة ومدى تطور مؤسساتها واليات عملها ودرجة انفتاحها على المجتمع ،وبالتالي فان هذا المعنى لا ينسجم مع الدولة القائمة على الاساس القبلي او الاتجاه المذهبي .وفي سبيل النهوض بالواقع العراقي وتعميق مبدأ الهوية يتحتم اتباع وتطبيق امور عدة منها :

– توفير ضمانات قانونية ودستورية للهوية الام والهويات الاخرى وحق الاعتراف لها بحقوقها وواجباتها .

– تحقيق الرفاهية الاجتماعية للمواطن من خلال ايجاد الحلول المناسبة للفقر والبطالة وتوفير الضمان الاجتماعي والسكن لأفراد المجتمع .

– تفعيل مبدأ العمل الجماعي بين المواطنين بدلا عن مبدأ التهميش او اقتصار العمل على جهة دون غيرها .

– العدالة والمساواة امام القانون ، فجميع المواطنين خاضعين للقانون بغض النظر عن اختلافات العرقية ،والاجتماعية،والدينية ، والثقافية(الحارثي ، سها ، الروقي ، راشد محمد عبود ، مجلة ، ٢٠٢٠)، .

وهنا يجب ان نركز على تعزيز مفهوم الهوية الوطنية داخل الطفل من خلال الأسرة والمدرسة ،اللتان لهما دور أساسي في تنمية مبدأ الانتماء داخل الطفل فعندما يشب الطفل بين عائلة تنتقد النظام وتبدي عدم رضاها عن وطنها ثم يجد المعلم دائم السخط على وضعه مقارنة بسواه فينشأ الطفل متشبعا بهذه الأفكار مما يوجد لديه نوعا من القبلية والطائفية غير الاجتماعية التي تفصل الفرد عن المجتمع الذي ينتمي إليه ثم يأتي دور الإعلام في تغذية روح الهوية أو إضعافها خاصة بالنسبة إلى الإعلام المرئي لأنه يترك أثرا قويا في المتلقي .

و لكي يتحقق هذا الحلم ، حلم الهوية الوطنية العراقية، فإن ذلك يتطلب حوارا معمقا و متواصلا بين المثقفين و الباحثين و الساسة و أعضاء مجلس النواب من أجل صوغ مفهوم للهوية الوطنية العراقية التي تحفظ للعراق وحدته و تفتح أمام أبنائه كافة سبيل العمل الحقيقي المثمر. و هو المفهوم الذي سيجد كل مكون من مكونات الشعب العراقي نفسه فيه دون إلغاء و تهميش للآخرين. كما أن من شأن مثل هذا المفهوم أن يتحول، من خلال الممارسة، إلى نسق فكري شامل و معبر عن أهم ما يتميز به العراقيون. و لعل من المناسب أيضا أن ندعو إلى مشاركة فعالة لوسائل الإعلام و لمؤسسات المجتمع المدني و المؤسسات الأكاديمية و البحثية. كما ندعو إلى أن يكون هذا الموضوع على رأس أولويات مؤتمرات المصالحة الوطنية التي تعقد في فترات متباينة. ذلك أنه حين يتوصل المتحاورون إلى اتفاق على أسس هذه الهوية ، سيكون ذلك مقدمة أساسية تسهل عليهم أن يتوصلوا إلى صوغ أسس المصالحة الوطنية. كما إن على الأحزاب و المواطنين و المثقفين و الساسة و كل من له اهتمام بالشأن العام أن يتبنوا هذه الهوية عن قناعة و رغبة، و أن يعملوا على تجسيد إيمانهم بهوية العراق الوطنية في السر و العلن، و من خلال الخطاب و الممارسة معا ، و ليس عبر الشعارات فقط(الحارثي ، سها ، الروقي ، راشد محمد عبود ، مجلة ، ٢٠٢٠)، .

الخاتمة :

في نهاية الامر يمكن القول ، مهما تعددت اشكالية تكوين المجتمع العراقي ، الا ان بناء الشخصية العراقية الموحدة المنصهرة في بودقة الوطن الواحد، وتوعية صانع القرار بان الشعب هو مصدر السلطة ، وان الحياه السياسية مقيدة بدستور الذي وضع بالأساس لضمان حقوق المواطن ، وتحقيق الديمقراطية الحقيقية في ارض الواقع العراقي هو الطريق الامثل لتعزيز الهوية الوطنية في بناء المجتمع العراقي الجديد . فالديمقراطية هي الهوية الوطنية وهي القلب النابض لمفهوم الديمقراطية .

وعليه لابد من القيام بجهد سياسي واجتماعي وثقافي عالي المستوى لتنمية الشعور بالهوية الوطنية لدى مختلف شرائح المجتمع مهما كانت انتماءاتهم من خلال تعزيز مفهوم المواطنة في سياق دولة حديثة تحرص على ضمان احتياجاتهم الاساسية بأكبر قدر ممكن بالشكل الذي يوقظ لديهم الاحساس الوطني وضرورة مقابلة الحقوق بالواجبات اسهاما في بناء الدولة الحديثة .

تعتبر تعزيز هذه الهوية ركيزة أساسية في بناء وتعزيز الانتماء للوطن، والحفاظ على القيم والتقاليد التي تميزنا كشعب. لذلك،

وقائع مؤتمر السنوي الخامس
نحو ستراتيجية لتنمية المرأة على وفق الهوية الوطنية والأجتماعية
الأربعاء ٢٠٢٥/٥/٢١

يجب أن تحمل مؤسساتنا التعليمية والدينية والعائلية رسالة واضحة للأجيال الجديدة، مفادها أن الهوية الوطنية ليست مجرد رمز، بل هي تراث ثقافي نفخر به ونعتز به. لذا، يجب علينا الحفاظ على تماسكنا وقوتنا كمجتمع، والمضي قدماً نحو مستقبل مشرق قائم على التفاعل البناء مع التحديات العالمية، وضمان استمرارية وتطوير هذه الهوية التي تمثلنا جميعاً.

التوصيات

– إعداد خطة واضحة لتحسين استخدام تكنولوجيا التعليم في تدريس اللغة العربية، مع التأكيد على أهمية الهوية الوطنية وضرورة الالتزام بها.

– تعليم الأبناء أهمية عدم نشر الآراء المتطرفة.

– وضع هوية وطنية جامعة نابعة من تجمع الهويات الفرعية اعترافا بها دون استبعادها .

– تنمية روح المبادرة في تطوير المجتمع وترسيخ دعائم رقيه وتطوره اعتزازا بهويته الوطنية .

– تعزيز القدرات المعرفية للمرأة بما يتماشى مع تعزيز الهوية الوطنية.

– توجيه وسائل الإعلام لتسليط الضوء على دور المرأة وأهميتها في تعزيز الهوية الوطنية وحب الوطن لدى أبنائها.

– تقديم التدريب اللازم لتصحيح السلوكيات غير السليمة في المجتمع.

– اعتماد المواطنة كأساس للتمتع بالحقوق والحريات وتأدية الالتزامات لإتاحة الفرصة للكل للاشتراك في بناء مجتمع يتمتع بالرفاهية والامان ،واتخاذ الاجراءات المناسبة لتعزيز الموروث الديني والثقافي والاجتماعي .

المصادر :

– القرأن الكريم ،البقرة : ٢٥٦.

– جاسم ،خيري عبد الرزاق ، إشكالية الهوية الوطنية في العراق وسبل ترسيخها ، مجلة حمورابي ، العدد (٣٠) السنة السابعة –٢٠١٩ .

– حسين ،صبا ،المرأة وصناعة القرار السياسي العراق والامارات (دراسة مقارنة) ، « حوليات « ، مجلة ، اداب عين الشمس، القاهرة ، مجلد ٥٢، ابريل\يونيو ٢–٢٤ ،ص١٥٥.

– زيدان ،عذراء اسماعيل ، المرأة العراقية ودورها في مواجهة التطرف والفكر الارهابي، بحث منشور وقائع المؤتمر العلمي الرابع عشر لمركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية – الجامعة المستنصرية المجلد ١ ، العدد٧ ،٢٠٢٤،ص٣٩١ .

– علي ، امنه محمد ، دور المرأة في مناهضة الارهاب في العراق ، « قضايا سياسية» ، مجلة ، كلية العلوم السياسية ، العدد ٥٨، ٢٠١٩ ص٣٢.

– قنديل ،غدي حسن ، المواطنة وتحديات السلم المجتمعي في العراق ، حمورابي ، مجلة ، العدد ٤٢ ، السنة الحادية عشر،٢٠٢٢،ص٩٨,

– الجابري ، محمد عابد ، العولمة والهوية الثقافية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،١٩٩٨ ، ص٣٠٠.

– الحارثي ، سها ، الروقي ، راشد محمد عبود ، واخرون ، اثر تعزيز الهوية الوطنية وفقا لرؤية ٢٠٣٠ في تحقيق الامن النفسي لطفل الروضة السعودي ، مجلة بحوث التربية النوعية –جامعة المنصورة ،العدد(٥٩) ،٢٠٢٠، ص ٨٣

– الخزعلي ، امل هندي ،جدلية العلاقة بين الديمقراطية والمواطنة والمجتمع والمدني : العراق نموذجا، ، العدد ٣٢ ،بغداد ٢٠٠٦ ، ص ١٣١.

–الدعجاني ، محمد سعيد ، المعوقات التي تحد من دور لجان التنمية الاجتماعية الاهلية في تعزيز الهوية الثقافية –دراسة مطبقة على لجان مدينة الرياض ، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث –مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية –المجلد السادس –العدد السابع ،٢٠٢٢،ص٩٨

– الكواري ،علي خليفة ، ، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية ، ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،٢٠٠٤، ص ٩٣.

– الموسوي ،جواد مطر ، المواطنة وتدريس حقوق الانسان ، المجلة السياسية والدولية ،كلية العلوم السياسية ، الجامعة المستنصرية ، السنة ٤ ، العدد ١٤ ، ٢٠١٠ ،ص١٢٩.

– نظلة ، احمد الجبوري ، المواطنة ..تحولات المفهوم والخطاب : قراءة في مفهوم المواطنة العراقية ، دراسات سياسية ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٧ ، ص٨٢

– نوفل ، فاطمة يوسف محمد اسماعيل ، الدور الوطني للمرأة العراقية(١٩٢٠ –١٩٥٨) ، مجلة الآداب ،جامعة بور سعيد ،العدد السادس عشر ،يوليو ،٢٠٢٠ .